الآثار الاقتصاديّة للزكاة
دراسة حالة الجزائر (٢٠٠٣-٢٠١٥)

مناصري أحمد

الجامعة البليدة ٢ - السنة الثانية دكتوراه علوم - تخصص إدارة أعمال

تُعتبر الزكاة مؤسسة ذات طابع اجتماعي واقتصادي تتميز بالثبات والدوام، لا يطرأ عليها تغير في حكمها، حيث قامت العديد من الدول الإسلامية بتنظيم جباية وتوزيع الزكاة من أجل تحقيق أهداف اقتصاديّة واجتماعيّة، وفي هذا السياق قامت الجزائر بتأسيس صندوق الزكاة في سنة ٢٠٠٣م تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ومنذ ذلك الوقت وحصيلة الزكاة في ارتفاع مستمر تقريبا، وبما أن الزكاة تساهم في الاقتصاد الكلي من خلال تأثيرها على المتغيرات الكلية للنشاط الاقتصادي، مثل تشجيع الاستثمار ومحاربة الاكتناز وزيادة الإنفاق الاستهلاكي، الذي يؤدي بدوره إلى زيادة الطلب الكلي الفعَّال ودفع دورة الإنتاج نحو تحقيق النمو الاقتصادي، فتأثير الزكاة على المتغيرات الكلية للنشاط الاقتصادي ينعكس في النهاية على النمو الاقتصادي، انطلاقا من هذه النظرة نحاول الإجابة على التساؤل التالي:

ما هي الآثار الاقتصاديّة لصندوق الزكاة في الجزائر؟

يمكن تقسيم هذا السؤال إلى سؤلين فرعين كمايلي:

١. كيف تساهم الزكاة في النشاط الاقتصادي ؟

٢. ماهو تأثير حصيلة الزكاة الرسمية على الاستثمار والاستهلاك والتشغيل في الجزائر؟

وللإجابة على هذين السؤلين نتبع الخطوات التالية:

المحور الأول: دور الزكاة في النشاط الاقتصادي أثر الزكاة على الاستهلاك:

يُعتبر أثر الزكاة على الاستهلاك الكلي من أهم المواضيع التي تعرضت للنقاش من قبل الباحثين، حيث أن هنالك من يرى أن تطبيق الزكاة يجعل الميل الحدي للاستهلاك لدى مستحقي الزكاة أكبر منه لدى دافعيها، وهناك من يرى العكس وسوف نتطرق للرأيين باختصار كما يلي:

بالنسبة للرأي الأول: الزكاة تؤدي إلى زيادة الاستهلاك الكلي حيث قامت على عدة افتراضات وتوصلت إلى أن الاستهلاك الكلي في المجتمع سوف يزيد بعد تطبيق فريضة الزكاة، لأن الميل المتوسط والحدي بعد فرض الزكاة يكون أكبر منه قبل فرض الزكاة وعليه الاستهلاك الكلي سوف يزيد.

بالنسبة للرأي الثاني: ليس بالضرورة أن تؤدي الزكاة إلى زيادة الاستهلاك الكلي، لأن بعض مستحقي الزكاة لا يشترط فيهم الفقر، وبالتالي لا يتوقع أن يكون ميلهم الحدي للاستهلاك أعلى من ميل دافعي الزكاة؛ وبناء على تحليل فرضيات كل رأي فإن الأثر النهائي للزكاة على الاستهلاك الكلي يتوقف على العوامل الثلاثة التالية:

. الميل الحدي للاستهلاك لدى دافعي الزكاة.

. الميل الحدي للاستهلاك لدى كل صنف من الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة.

. نسبة ما يذهب لكل صنف من إجمالي حصيلة الزكاة[1].

تأثير الزكاة على الإدخار: من حيث الأصل لا يقبل الإسلام إدخار المال لغير الحاجة، لما يترك من آثار سلبية على المدخر بشكل خاص، وعلى المجتمع بشكل عام، ولذلك نجد الآيات القرآنية تتوعد الذين يكنزون الأموال ولا ينفقونها في سبيل الله[2]. قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))[3]، والمراد بالكنز فيما ذكره الإمام النووي "هو المال الذي لا تُؤدى زكاته"، والزكاة تدفق نقدي من مدخرات وأموال مالكي النصاب إلى مستحقي الزكاة، تؤدي إلى التأثير في حجم المدخرات لدى الأفراد ومن ثم حجم الادخار الوطني بطريقتين:

- إخراج الزكاة يؤدي إلى انخفاض الأموال المدخرة.
- دفع المدخر إلى استثمار أمواله حتى لا تأكلها الصدقة(الزكاة).

أثر الزكاة على الاستثمار: يستند الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي على العقيدة الإسلامية والقيم الأخلاقيّة المنبثقة منها، فيصبح الاستثمار توظيفا للمال بما يحقق مقاصد الشريعة الخمسة ويمكن تلخيص تأثير الزكاة على الاستثمار كما يلي:

تؤدي الزكاة إلى زيادة الاستثمار من خلال تحسين توقعات رجال الأعمال بالنسبة للسوق، لأن الزكاة كما رأينا سابقا تقوم بإعادة توزيع الدخل من خلال تحويل جانب من الثروة لصالح الفقراء والمساكين، تؤدي إلى زيادة الطلب الاستهلاكي على السلع والخدمات، مما يؤدي إلى تشجيع المستثمرين على زيادة الاستثمارات لمواجهة الطلب المتزايد على السلع والخدمات؛يساهم مصرف الغارمين في المحافظة على حجم الاستثمار الكلي، من

1. رزيق كمال (2000م)؛ إرساء مؤسسة الزكاة في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، ص 58-59.
2. حسن محمد الرفاعي (2006م)، الطبعة 1م ؛ الاستهلاك والإدخار في الإقتصاد الإسلامي، كلية الإمام الأوزعي للدراسات الإسلامية وكلية إدارة الأعمال الإسلامية،دار النفائس للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، ص 154.155.
3. سورة التوبة، الاية 34.

خلال تخفيض درجة المخاطرة التي يتعرض لها المستثمرون، لأن المستثمر في مجتمع يطبق الزكاة يكون أحد مستحقيها عندما يتعرض إلى خسارة مفاجئة أو غير متوقعة، مما يجعلهم يشعرون بالأمان والاستقرار أكثر عند اتخاذ قرار الاستثمار[1].

أثر الزكاة على الإنفاق: تؤدي الزكاة إلى زيادة الإنفاق الاستهلاكي لدى فئة الفقراء والمساكين، لأنهم في الغالب ينفقونها لقضاء حاجتهم الاستهلاكية سواء كانت سلعا أو خدمات، كما رأينا سابقا أن زيادة الميل الحدي للاستهلاك وتناقص الميل الحدي للادخار لدى هذه الفئة من شأنه أن يدعم الاستهلاك، ومن المعلوم من الناحية الاقتصادية أن زيادة الاستهلاك تؤدي إلى زيادة الاستثمار وبالتالي زيادة الدخل؛ أما بالنسبة للأغنياء يؤدي دفع الزكاة إلى حدوث نوع من الإعتدال في الإنفاق وعدم التبذير، وتدفعهم إلى استثمار أموالهم حتى لا تأكلها الزكاة؛ وعليه فإن الزكاة تؤثر على الإنفاق الاستهلاكي والاستثماري لدى الفئتين، والتي من خلالها يمر تأثير الزكاة إلى النشاط الاقتصادي ككل[2].

أثر الزكاة على الإنتاج: يمكن تحويل جزء من أموال الزكاة لأصحاب الحرف والمهن أو تمويل مشاريع بعض الشباب من مستحقي الزكاة، فتكون الزكاة بذلك قد ساهمت في توفير رأس مال تأسيسي كأحد أهم عناصر الإنتاج، وتستمر الزكاة في دعمها للإنتاج والاستثمار ومسايرته من خلال تمويل المستثمر في حال وقعه في ضائقة مالية، أو عجز عن سداد ديونه، حيث تصبح الزكاة مصدر تأمين للمنتجين والمستثمرين، وذلك بفضل سهم الغارمين، وبهذا تشجع الزكاة أرباب الأموال على التوسع في الإقراض وتمويل العمليات الإنتاجية، لأنهم يتأكدون من أن هناك مصدر لضمان استرداد حقوقهم من الغارمين.

دور الزكاة في تحفيز النمو الاقتصادي: إن تأثير الزكاة على الناتج الوطني ومن ثم النمو الاقتصادي، يتم من خلال عدة قنوات، تأتي في مقدمتها الإنفاق على الفقراء والمساكين الذي يوجهون معظم دخلهم من الزكاة إلى الاستهلاك لتأمين الضروريات، لأن ميلهم الحدي للاستهلاك يكون أكبر من الميل الحدي للاستهلاك عند الأغنياء، مما يجعل معظم دخلهم يتسرب إلى السوق على شكل طلب فعَّال على السلع والخدمات، وعليه يزيد المنتجين والمستثمرين من إنتاجهم لمواجهة هذه الزيادة في الطلب، مما يؤدي إلى زيادة الاستثمار والتشغيل

4. عوف محمود الكفراوي (2000م): بحوث في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية؛ص ص 199، 200.
5. عبد اللطيف مشهور، (1413ه/1993م): الزكاة، الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية2، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروتص229.

والإنتاج الذي يؤدي في النهاية إلى زيادة الدخل الوطني والنمو الاقتصادي[1] . أما القناة الثانية التي يتم من خلالها التأثير على الناتج الوطني فهي سهم الغارمين إذ أن من حسنات هذا السهم أنه يشجع الاستثمار بسبب ما يوفره من اطمئنان للدائنين والمدينين ويحافظ على الاستثمارات الموجودة مما يؤدي إلى حدوث نوع من الاستقرار الإقتصادي الذي يساعد على زيادة النمو الاقتصادي.

المحور الثاني: الآثار الاقتصاديّة لصندوق الزكاة في الجزائر

يمكن توضيح أثر الزكاة على بعض مؤشرات النشاط الاقتصادي في الجزائر، من خلال مقارنة حصيلة الزكاة الرسمية ببعض المؤشرات الاقتصادية الكلية مثل الاستهلاك والاستثمار والبطالة كما يلي:

- نسبة حصيلة الزكاة الرسمية إلى إجمالي الاستهلاك في الجزائر ضعيفة جدا خاصة إذا قارنها مع الحصيلة المفترضة، حيث أن نسبة الحصيلة الرسمية لم يتجاوز ٠.١٧٪ منذ تأسيس صندوق الزكاة في الجزائر سنة ٢٠٠٣م، في حين يمكن للزكاة أن تغطي ٧.٢٣٪ من إجمالي الاستهلاك العائلي في الجزائر سنة ٢٠٠٨م، علما أن هذه النسبة تشمل جميع العائلات الفقيرة والغنية في الجزائر، وإذا خصصنها للفقراء والمساكين فقط لاشك أن النسبة ستكون مرتفعة جدا وكافية لتغطية جميع النفقات الاستهلاكية لكل الأسر الفقيرة والمحتاجة في الجزائر.
- نسبة حصيلة الزكاة الرسمية إلى إجمالي الاستثمار في الجزائر تكاد تكون معدومة منذ تأسيس صندوق الزكاة في الجزائر سنة ٢٠٠٣م، إذ لم تتجاوز نسبة ٠.٠٠١٢٪، في حين يمكن أن تساهم الزكاة بأكثر من ٤.٧٧٪ من إجمالي الاستثمار وهي نسبة معتبرة يمكن أن تساهم في زيادة الإنتاج والنمو الاقتصادي في الجزائر[2].
- مساهمة حصيلة الزكاة الرسمية في التخفيف من حدة البطالة تكاد أن تكون معدومة خلال طول الفترة، إذ لم تتجاوز ٠.٠٠٥٪، في حين يمكن أن تساهم الزكاة المفترضة بنسبة تقدر ب ١٩.٥٪ في التخفيف من البطالة وهي نسبة معتبرة يمكن من خلالها فتح ٢٣١٣٣ منصب عمل بأجر شهري ٣٠٠٠٠ دج التي تساهم في القضاء على مشكل البطالة في الجزائر، واذا قمنا بإضافة عدد المناصب الناتجة عن استثمار أموال الزكاة عن

[1] محمد عبد المنعم عفر، (سنة 1999)، أحمد فريدمصطفى، الإقتصاد الدولي، مؤسسة الشباب الحامة الاسكندرية، مصر، ص 150.

[2] مناصري أحمد، علاقة الزكاة بالمتغيرات الاقتصادية وأثرها على النمو الاقتصادي، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة المدية الجزائر،2016م. ص(122-124).

طريق القرض الحسن فسيتم القضاء على مشكل البطالة نهائيا في الجزائر بل يمكن مضاعفة أجور العاملين عليها سنويا.

تعتبر الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة ولم يكن لدينا شك في الدور الكبير الذي يمكن أن تساهم به الزكاة في النشاط الاقتصادي لو يتم تطبيقها كما أمر المولى عزوجل، وما دفعنا للبحث في هذا الموضوع هو محاولة تشخيص واقع الزكاة ودورها الاقتصادي في الجزائر حيث تأسس صندوق الزكاة في الجزائر سنة ٢٠٠٣م تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وتعتبر تجربة صندوق الزكاة في الجزائر حديثة مقارنة مع الكثير من الدول الإسلامية. حيث توصلنا في الدراسة الاحصائية إلى أن نسبة حصيلة الزكاة الرسمية إلى إجمالي الاستهلاك والاستثمار والتشغيل في الجزائر ضعيفة جدا إذ لم تتجاوز ٠.٠١٧٪ ٠.٠٠١٢٪ و٠.٠٠٥٪ على الترتيب وهي نسب ضعيفة جدا تعكس واقع حصيلة الزكاة الرسمية في الجزائر وكذلك تعكس الدور الاقتصادي المحدود للزكاة في الجزائر، وعليه من أجل تفعيل الدور الاقتصادي لصندوق الزكاة في الجزائر يجب أن يكون إجماع في الأمور الفقهية المتعلقة بالزكاة، الذي يعتبر أهم أساس يمكن أن تقوم علية مؤسسة الزكاة في الجزائر من أجل كسب ثقة المزكين وزيادة عدد المساهمين وتحقيق جميع الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

قائمة المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. رزيق كمال (٢٠٠٠م)؛ إرساء مؤسسة الزكاة في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر.
٣. حسن محمد الرفاعي (٢٠٠٦م)، الطبعة ١ ؛ الاستهلاك والادخار في الاقتصاد الإسلامي، كلية الإمام الأوزعي للدراسات الإسلامية وكلية إدارة الأعمال الإسلامية،دار النفائس للطباعة والنشر،بيروت، لبنان.
٤. عوف محمود الكفراوي (٢٠٠٠م)؛ بحوث في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية.
٥. عبد اللطيف مشهور، (١٤١٣ هـ/١٩٩٣م)؛ الزكاة، الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت.
٦. محمد عبد المنعم غفر، (١٩٩٩)، أحمد فريد مصطفى، الاقتصاد الدولي، مؤسسة الشباب الحامة الاسكندرية، مصر.
٧. مناصري أحمد، علاقة الزكاة بالمتغيرات الاقتصادية واثرها على النمو الاقتصادي، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة المدية الجزائر، ٢٠١٦م.